

ترجمة القرآن وكتاب البخارى

كتب فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام القباني كلمتين عن ترجمة القرآن الأولى فى بلاغ الثلاثاء^(١) الماضى والأخرى فى بلاغ الجمعة^(٢) « أمس » ويقول الأستاذ فى مقاله الأول « والذى كنت أعجب له أن المسألة لها باب خاص فى أشهر كتاب إسلامى وهو البخارى عُقِدَ لبيان جواز (ترجمة) التوراة وغيرها من كتب الله إلى اللغة العربية (كذا) وغيرها فى كتاب التوحيد وهو آخر كتاب فى البخارى إذ قال - باب مايجوز من تفسير التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها لقول الله تعالى : ﴿ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ... الخ ﴾ . وقد كان من فرح الأستاذ الجليل بهذا النص أن جعل كلامه تعجبا من الكتاب والعلماء الذين تعرضوا لمسألة الترجمة ولم يفظنوا إلى هذا النص ولا وقعوا عليه حتى بلغ به أن قال فى آخر المقال الثانى « وإذا كان للأقلام أن تفخر بالعلم ، والعلم خير ما يتنافس فيه ، ويُفْتَخَرُ به ، فهذا القلم أن يفخر بانفراده باكتشاف هذا الدليل (العجيب) فى المسألة من أن البخارى - وهو أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى - وضع لهذه المسألة بابا خاصا . وذلك أن مئات من الناس العلماء وغيرهم كتبوا فى هذه المسألة ولم يعثروا على هذا الباب من البخارى . وبعض كبار العلماء وضعوا رسائل فيها ، بل العلماء المتقدمون لم يعثروا عليه أيضا ، فلله الحمد والمنة . ولا نقول ذلك إلا فرحا بالعلم وسرورا به . فلا ينقمن علينا ذلك رجل سليم دواعى الصدر » .

ونحن نقول للأستاذ الجليل : هونًا فما بك الفخر . فدعوى الأستاذ أن أحدا لم يعثر على هذا الباب فى البخارى ليس لها دليل البتة من وجه من وجوه القول ، فإن هذا الباب المعقود فى كتاب تدارسته الأجيال من منتصف القرن الثالث

• البلاغ السبت : ١٩ المحرم سنة ١٣٥٥ - ١١ إبريل سنة ١٩٣٦

(١) ١٥ محرم ، سنة ١٣٥٥ - ٦ إبريل سنة ١٩٣٦ .

(٢) ١٨ محرم ، سنة ١٣٥٥ ، ١٠ إبريل ١٩٣٦ .

للهجرة إلى يوم الناس هذا ، ليس مما يخفى على أحد من العلماء أو أشباه العلماء من أمثالنا . ولكن الذين كانوا يتدارسون هذا الكتاب ، ومن لا يزال يتدارسه لا يستطيعون أن يحرفوا الكلم عن مواضعه ، ويخرجوا العربية من أوضاعها المقررة إلى الأوضاع المتخيلة ، لذلك لم يدخلوا هذا الحديث في كلامهم حين ذكروا ترجمة القرآن ، وتولجوا في الكلام عنه إباحة أو منعا . وإذا كان أستاذنا قد كشف شيئا لم يكشفه أحد قبله ، وعثر على ما لم يسبقه إليه كاتب ولا عالم ، فهذا الذى كشفه وعثر عليه شيء آخر غير هذا الباب المعقود فى « أشهر كتاب إسلامى - وأصح كتاب بعد كتاب الله تعالى » كما قال الأستاذ . إذا كان للأستاذ أن يفتخر ، ولقلمه أن يفتخر فليفتخر بأنه أول عالم قد اكتشف أن « الترجمة والتفسير » لفظان مترادفان فى العربية ليس بين مفهومهما فرق البتة . فالإمام الجليل البخارى يقول « باب مايجوز من (تفسير) التوراة وكتب الله بالعربية وغيرها ... » وأستاذنا يقول أن البخارى قد « عقد بابا لبيان جواز (ترجمة) التوراة وغيرها من كتب الله إلى اللغة العربية (كذا) وغيرها » فاكتشاف الأستاذ الذى يفخر به هو أن الترجمة والتفسير بمعنى .

ولكنى أنا خاصة لا أطاوع على أن الترجمة والتفسير بمعنى ، وإلا فليأتنا الأستاذ بالدليل على أنهما بمعنى واحد فإذا فعل سلمنا له بأن هذا الباب الذى ورد فى كتاب البخارى إنما يراد به جواز الترجمة . ولا بأس من أن نذكر الأستاذ هنا أن الأئمة لم يختلفوا أبدا فى جواز تفسير التوراة والإنجيل والقرآن بلغة من اللغات ، ولا كان ذلك فى كلامهم . وأرجو أن يعلم أستاذنا الجليل أنى رجل سليم دواعى الصدر ، ليس بى عليه نقمة ، ولا لى معه خلاف إلا على هذه المسألة بعينها ، أن الترجمة والتفسير بمعنى واحد ، وأن البخارى لم يرد إلا التفسير ، ولم يرد فى كلامه ، ولا فى الحديث الذى رواه فى هذا الباب أو غيره دليل واحد فيه ذكر ترجمة شيء من الكتب المنزلة ولسنا نريد أن ننافس الأستاذ فى العلم ولا أن نفخر به ، بل نريد أن نتعلم ، ويقول رسول الله ﷺ « من كتتم علما يُنتفع به جاء يوم القيامة مُلجما بلجام من نار » .